أنماط الجملة في سورة الحديد
دراسة نحوية

الاستاذ المساعد الدكتور
سلام حسين علوان
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية

الملخص

تعدّ سورة الحديد من السورِ المسبِّحات السبع؛ وهي: الإسراء، والحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، والأعلى، ولم ترد أحاديث نبوية تنص على فضلها على وجه الخصوص، الا أنّ هنالك حديثا يشمل المسبحات كلها يروي فيه العرباض بن سارية أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ «كان يقرَأُ المسبِّحاتِ قبْلَ أن يرقُدَ، وقال: إنَّ فيهنَّ آيةً أفضَلَ مِن ألفِ آيةٍ»

تدور فكرة البحث حول انواع الجملة العربية التي ذكرها اللغويون والتي وردت في سورة الحديد . وقد هدف البحث الى بيان انماط الجمل التي وردت في السورة، ودلالة كل نوع من هذه الانواع . وقد قسمت البحث على اربعة مباحث تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة ثم ثبت بقائمة المصادر والمراجع . وقد تبين ان الجملة الفعلية هي اكثرها ورودا فجاءت في (١١٦) موضعا، ثم الجملة الاسمية وقد وردت في (٤٠) موضعا في السورة، ثم الجملة الظرفية في (٢٢) موضعا ثم اخرها ورودا الجملة الشرطية في (٨) مواضع . وقد اعتمدت كتب المعاجم والتفاسير والكتب النحوية في مادة هذا البحث . ومن الله التوفيق

Abstract

Surat Al-Hadid is one of the seven glorified surahs. They are: Al-Isra'، Al-Hadid، Al-Hashr، Al-Saff، Al-Jumu'ah، Al-Taghabun and Al-A'la. There are no prophetic hadiths stating their merit in particular، but there is a hadith that includes all the rosaries، in which Al-Irbad bin Sariyah relates that the Messenger of God، may God bless him and grant him peace، "went reciting the rosaries before he fell asleep، and he said: There is a verse in them that is better than a thousand verses".

The idea of the research revolves around the types of Arabic sentence mentioned by linguists and which are mentioned in Surat Al-Hadid. The aim of the research was to clarify the patterns of sentences that were mentioned in the surah، and the significance of each of these types

The research was divided into four demands preceded by an introduction and followed by a conclusion، and then proven with a list of sources and references. It has been shown that the actual sentence is the most frequent، so it came in (١١٦) places، then the nominal sentence and it was mentioned in (٤٠) places in the surah، then the adverbial sentence in (٢٢) places، then the last of it is the conditional sentence in (٨) places. Dictionaries، interpretations and grammar books have been adopted in the subject of this research. It is God's success

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى الطيبين الطاهرين واصحابه والتابعين وبعد .

فمما لا شك فيه ان القران الكريم معين لا ينضب للباحثين والدراسين قديما وحديثا، وقد استوقفني تنوع الجمل عند النحويين ودلالة كل منها على معان قد تتشابه او تتفاوت فيما بينها، فاحببت ان اسلط الضوء على انواع تلك الجمل، وتنوع الاختلاف فيها، وقد وقع اختياري على سورة الحديد اذ وجدت فيها تلك الانواع حاضرة، فشرعت في الاستقراء والبحث واستقر الراي على تسجيله بحثا ضمن الخطة البحثية . وقد اقتضت طبيعة البحث ان يكون على مباحث اربعة بحسب تقسيم الجمل عند النحويين يسبقها تمهيد بينت فيها فضل السورة واسباب النزول ثم عرجت على تعريف الكلمات المفتاحية الواردة في عنوان البحث وهي (النمط لغة واصطلاحا) و(الجملة لغة واصطلاحا).ثم انتهيت الى الخاتمة التي بينت فيها ما توصل اليه البحث من نتائج ثم ثبت بقائمة المصادر والمراجع . والله اسال ان يوفق الجميع لما يحب ويرضى.

تمهيد

بين يدي السورة

تعدّ سورة الحديد من السورِ المسبِّحات السبع؛ وهي: الإسراء، والحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، والأعلى . ولم ترد أحاديث نبوية تنص على فضلها على وجه الخصوص، الا ان هنالك حديثا يشمل المسبحات كلها يروي فيه العرباض بن سارية أنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ «كان يقرَأُ المسبِّحاتِ قبْلَ أن يرقُدَ، وقال: إنَّ فيهنَّ آيةً أفضَلَ مِن ألفِ آيةٍ» (١).

ومما ورد في فضلها عن البراء بن العازب رضي الله عنه: (قلتُ لعَلِيٍّ رضيَ اللهُ عنه يا أميرَ المؤمنينَ أسألُكَ بالله ورسولِهِ إلَّا خصَصْتَني بأعظَمَ ما خصَّكَ بهِ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ واختَصَّهُ به جبريلُ وأرسلَهُ به الرَّحمنُ، فقالَ إذا أردتَ أن تدعُوَ اللهَ باسمِهِ الأعظَمِ فاقرَأْ من أوَّلِ سورةِ الحديدِ إلى آخرِ ستِّ آياتٍ منها عَليمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (٢) .

أمّا أسباب نزول سورة الحديد فهناك أكثر من سبب لأكثر من موضع فيها، وأحد أسباب النزول كما وردَ في الحديث عن سَعدٍ، في قولِ الله –جلَّ وعزَّ–: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ سورة يوسف :٣، قال: أنزَل اللهُ على رسولِهِ فتَلاهُ عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسولَ الله لو قصَصْتَ علينا، فأنزَل اللهُ –جلَّ وعزَّ–: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ سورة يوسف: ٣، قال: فتَلاهُ عليهم رسولُ الله –صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ–، فقالوا: يا رسولَ الله لو حدَّثْتَنا، فأنزَل اللهُ: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾ سورة الزمر: ٢٣ قال:

(١) رواه أبو داود، في سنن أبي داود، عن العرباض بن سارية، ٣/ ٢٥٤ رقم الحديث ٥٠٥٧.
(٢) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي ٢/ ٤٩.

كُلُّ ذلك يُؤْمَرونَ بالقُرآنِ، قال خَلَّادٌ: وزاد فيه آخَرُ، قال: قالوا: يا رسولَ الله لو ذكَّرْتَنا، فأنزَل اللهُ -عزَّ وجلَّ-: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ سورة الحديد: ١٦، وهذا أحد أسباب نزول سورة الحديد كما وردَ في الحديث [١]

النمط في اللغة

النَّمَطُ: النَّوْعُ من الشَّيْءِ والضَّرْبُ منه . يُقَالُ: لَيْسَ هذَا مِنْ ذلِكَ النَّمَطِ، أَي: من ذلِكَ النَّوْعِ والضَّرْبِ، يُقَال هذا في المَتَاعِ والعِلْم وغَيْرِ ذلِكَ [٢]

النمط في الاصطلاح

لم أجد من النحويين من عرّف النمط، ولكني وجدته عند الأدباء مقسما الى نمط قصصي وآخر نقدي وهكذا . وبعد التحليل والدراسة أمكنني القول بأنَّ النمط : هو التراكيب اللغوية المؤلفة من الفعل والاسم والحرف (أقسام الكلام) كالجملة الاسمية والفعلية وما تحويه من أساليب كالأمر والنهي والاستفهام والتعجب والمدح والذم وغيرها، يستعملها اللغوي وقت الحاجة لايصال المعنى المراد إلى المخاطب .

الجملة في اللغة والاصطلاح

في اللغة

قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمُّع وعِظَمُ الخَلْق، والآخر حُسنٌ، فالأول قولك: أجملتُ الشيء، وهذه جُملة الشيء، وأجملتُه حصَّلتُه، وقال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ سورة الفرقان: ٣٢، ويجوز أن يكون الجُمل من هذا لعِظَمِ خَلْقه)[٣].

وعند ابن منظور فإنَّ الجملة هي واحدة الجمل، والجملة جماعة الشيء، وأجمل الشيء جمعه عن تفرقة، والجملة جماعة كل شيء بكامله من الحساب وغيره [٤]

يتضح ممّا سبق أنّ مادة (جمل) تأتي بمعنى تجميع شيءٍ مع شيءٍ آخر، وقد تأتي بمعنى الحُسن والجمال . إنّ معنى التجميع والضم هو مقصدنا في هذا البحث.

في الاصطلاح

لا بد من الاشارة أولاً إلى أنَّ كثيرا من اللغويين لا يجدون فرقا في الاستعمال بين الجملة والكلام، وليس الموضع هنا موضع تفصيل في ذلك، إلَّا أنّه ورد مصطلح الجملة عند المبرد (٢٨٥هـ) وقصد به: الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، وقد جعَل الفعل والفاعل نظيرين أو بمنزلة المبتدأ والخبر.فقال :(هذا باب الفاعل، وهو رفع، وذلك قولك: قام عبدالله، وجلس زيد، وإنّما كان الفاعل رفعًا؛ لأنّه هو والفعل جملة يَحسُن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الإبتداء والخبر، إذا قلت: قام زيد، فهو بمنزلة قولك: القائم زيد)[٥].

امّا عند ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) فنجد التعمَّق في فَهمها، وبيان أقسامها، مفرقا بينها وبين

(١) شرح مشكل الاثار للطحاوي ص١١٥٧

(٢) تاج العروس للزبيدي مادة (نمط) ٣/ ٤٥٣

(٣) مقاييس اللغة ١/ ٤٨١

(٤) ينظر: لسان العرب مادة (جمل) ٣/ ٢١١.

(٥) المقتضب ١/ ٨ وينظر: كتاب سيبويه ٣/ ٣٢.

الكلام، ومقسما اياها اقساما كثيرة وباعتبارات مختلفة . فهو يعرفها بالقول: (والجملة عبارة عن الفعل وفاعله مثل: (قام زيد). والمبتدأ والخبر مثل: (زيد قائم) ،وما كان بمنزلة احدهما نحو: ضُرب اللص، وأقائم الزيدان، وكان زيد قائما، وظننته قائما)[1] .

ولا شك أنّ محاولة الفصل بين الجملة والكلام قد نحا نحوه اللغويون وانقسموا في ذلك على رأيين: الاول: يقول بترادفهما، والثاني يقول بخلاف ذلك. ولا مجال للتفصيل في ذلك فقد تكفلت بعض الدراسات ببيانه وأدلته، ولذا لا أرى حاجة لذكره هنا[2].

أمّا أنواع الجمل وتقسيماتها فاتخذتُ تقسيم الزمخشري أساسا لعرض أنواع الجمل في سورة الحديد وذلك لسببين الاول: أنّه أسهل الطرق للوصول إلى الغاية المنشودة من هذا البحث، وهي بيان أنواع الجمل الواردة في السورة والوقوف على إعرابها ومعانيها ودلالتها .

الثاني: أنّ جميع التقسيمات التي ذكرها غيره من اللغويين لا تخرج عن التقسيم العام الذي خطه الزمخشري، لذا انتفت الحاجة إلى الدخول في تشعبات لا فائدة ترجى منها سوى الاطالة والتفصيل

قال الزمخشري وهو يتكلم عن المبتدأ والخبر: (والجملة على أربعة اضرب: فعلية واسمية وشرطية وظرفية)[3] .

وهو في هذا التقسيم سارٍ إلى حد كبير مع أبي علي الفارسي [4] في جعل الجملة أربعة أنواع .

المبحث الاول: الجملة الاسمية : تعريفها ودلالتها

عرّفها ابن هشام بأنّها التي يكون صدرها اسما، كقولهم: زيدٌ قائمٌ، وهيهات العقيق، وقائمٌ الزيدان[5]، وقد قصد ابن هشام بقوله صدر الجملة المسند والمسند إليه، وبذلك فلا عبرة بما تقدّم عليهما من الحروف، فقولهم: أقائمٌ أبوك؟ وقولهم: أزيدٌ أخوك؟ وقولهم: لعلّ أباك منطلقٌ وغير ذلك جميعها جمل اسميّة، فالمقصود بالمسند والمسند إليه أنّهما ما تصدّر منهما حقيقةً لا بدءًا[6].

وقد صرح علماء البلاغة أن الجملة الاسمية تفيد الثبات والاستقرار، وقد تخرج عن هذا الأصل في بعض الحالات، فتدل على الحدوث والتجدد كما إذا كان خبرها جملة فعلية، أو وجدت قرينة على دلالة الحدوث والتجدد، وكان خبرها مفردا أو جملة اسمية .

يقول عبد العزيز عتيق: (والجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء ليس غير، فجملة: الناجح

(١) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٢/ ٣٧٤، ونحو النص بين الأصالة والمعاصرة؛ للدكتور أحمد محمد عبد الراضي، ص ٣٣.
(٢) ينظر: الجملة عند النحاة واللغويين القدامى والمحدثين (مفهومها ومكوناتها) أحمد مجتبى السيد أحمد، بحث منشور في مجلة جامعة سبها ص ٤-٥ .
(٣) المفصل للزمخشري ص٢٤.
(٤) ينظر: الايضاح ص٩٢.
(٥) ينظر: مغني اللبيب ٢/ ٤٢١.
(٦) ينظر: الجملة العربية / دراسة وصفية تحليلية د. محمد خليفاتي ص ٢٩-٣٠ .

مسرور ـ لا يفهم منها سوى ثبوت شيء للناجح من غير نظر إلى حدوث أو استمرار، ولكن الجملة الاسمية قد يكتنفها من القرائن والدلالات ما يخرجها عن أصل وضعها فتفيد الدوام والاستمرار)[١].

ويقول د. فاضل السامرائي: (إنّ الصورة الأساسية للجمل التي مسندها فعل أن يتقدم الفعل على المسند إليه كقولنا (أقبل سعيد)، ولا يتقدم الفاعل أو بتعبير أدق (المسند إليه) على الفعل إلاّ لغرض يقتضيه المقام[٢]. والصورة الأساس للجمل التي مسندها اسم أن يتقدم المسند إليه على المسند، أو بالتعبير الاصطلاحي: أن يتقدم المبتدأ على الخبر، ولا يتقدم الخبر إلاّ لسبب يقتضيه المقام[٣]، قال تعالى في وصف المنافقين﴿وإذا لقوا الذين ءامنوُا قالوا ءامنّا وإذا خلوَا إلى شياطينهم قالوُا إنّا معكَم إ نمّا نحنُ مستهزء وُن﴾ سورة البقرة:١٤، فقد فرق بين قولهم للمؤمنين وقولهم لأصحابهم، فقد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث (آمنا)، وخاطبوا جماعتهم بالجملة الاسمية المؤكدة الدالة على الثبوت والدوام (إنا معكم)، ولم يسووا بينهما[٤]

وذلك أن المنافقين يبطنون الكفر و يظهرون الإيمان، فالكفر وصف ثابت لهم، فلهذا ناسب أن يجيء بالصيغة الاسمية الدالة على الثبوت حالة خلوهم وانصرافهم إلى شياطينهم المناسبة لحقيقة أمرهم، وأمّا الإيمان فهم ليسوا منه في شيء، بل هو شيء حادث يدعونه، ولذلك جاء بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث دلالة عليه، فأتى في كل مقام بما يناسبه.

والمتطلع لمجيء الجملة الاسمية في سورة الحديد يجد أنّها وردت في (٤٠) موضعا، جاء فيها المبتدأ وفق الآتي :

- الضمير: وجاء في (١٠) مواضع .
- الاسم الظاهر: (٢٤) موضعا .
- الاسم الموصول: (٤) مواضع .
- اسم الاشارة: (٥) مواضع.
- المضاف المؤخر: (٥) مواضع .
- ولم يأتِ المبتدأ مصدرا مؤولا .

وجاء الخبر وفق الآتي :

- الاسم الظاهر: (١٨) موضعا .
- الاسم الموصول: في موضعين .
- الاسم المضاف: (٧) مواضع.
- الظرف: في موضع واحد .
- محذوف جوازا: في موضع واحد .
- جار ومجرور مؤخر: في موضع واحد.
- جار ومجرور مقدم جوازا: (٨)مواضع.
- جار ومجرور مقدم وجوبا: في موضع واحد.
- جملة اسمية: في موضع واحد.
- جملة فعلية فعلها مضارع منفي: في موضع واحد

ولم يرد الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مثبت، ولا

(١) علم المعاني ١/ ٤٨.
(٢) ينظر: معاني النحو ١/ ١٥.
(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(٤) ينظر: التعبير القرآني ص٢٦.

جملة فعلية فعلها ماضٍ.

واذا يممنا وجوهنا تلقاء سورة الحديد فإنّ ثاني موضع[1] يصادفنا فيها متضمنا الجملة الاسمية هو قوله تعالى :﴿ له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير﴾: ٢

موضع الشاهد هو قوله تعالى (له ملك السموات والأرض) أذ تقدم الخبر الجار والمجرور (له) على المبتدأ (ملك السموات والأرض)، ويلحظ أنّ هذا التقديم هو من باب الجواز كون الخبر جارا ومجروا والمبتدأ معرفا بالإضافة . وذكر ابن عاشور (ت ١٣٣٩هـ) أنّ التعريف في المبتدأ أدّى وظيفة معنوية وهي قصر المسند على المسند إليه . إذ قال: (وأفاد تعريف المسند قصر المسند على المسند إليه وهو قصر ادعائي لعدم الاعتداء بملك غيره في الأرض إذ هو ملك ناقص فإن الملوك مفترقون إلى من يدفع عنهم العوادي بالأحلاف والجند، وإلى من يدبر لهم نظام المملكة من وزراء وقواد، وإلى أخذ الجباية والجزية ونحو ذلك، أو هو قصر حقيقي، إذا اعتبرت إضافة «ملك» إلى مجموع « السماوات والأرض» فإنّه لا ملك لمالك على الأرض كلها بله السماوات معها)[2].

وقد تكرر هذا النمط في موضع آخر هو في قوله تعالى: ﴿ له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور﴾: ٥

- ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾: ٣

تحدث الزمخشري عن معنى الواو ولمَ جيء بها ولم يكن الكلام من باب تعدد الأخبار، فقال :) فإن قلتَ: فما معنى الواو ؟ قلتُ: الواو الأولى معناها الدلالة على أنّه الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية «والثانية على أنّه الجامع بين الظهور والخفاء» وأمّا الوسطى فعلى أنّه الجامع بين مجموع الصفتين الأوليين ومجموع الصفتين الأخريين . فهو المستمر الوجود في جميع الأوقات الماضية والآتية، وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع الظهور بالأدلة والخفاء، فلا يدرك بالحواس.) [3] .

أمّا الرازي فتناول الآية من حيث ترتيبها مع لاحقتها من الايات فقال: (اعلم أنّ في هذه الآيات ترتيبا عجيبا، وذلك لأنّه بين بقوله) : هو الأول والآخر والظاهر والباطن) ، كونه إلها لجميع الممكنات والكائنات، ثم بين كونه إلها للعرش والسماوات والأرضين . ثم بين بقوله) : وهو معكم أين ما كنتم)، معيته لنا بسبب القدرة والإيجاد والتكوين وبسبب العلم وهو كونه عالما بظواهرنا وبواطننا، فتأمل في كيفية هذا الترتيب، ثم تأمل في ألفاظ هذه الآيات فإن فيها أسرارا عجيبة وتنبيهات على أمور عالية)[4].

- ﴿ هو الذي ينزل على عبده آيات بينات

(١) أول موضع هو قوله تعالى ﴿ سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم﴾ وابتدأت بالموضع الثاني كون الأول خاليا
من أي دراسة .

(٢) التحرير والتنوير ٢٨/ ٣٥٩.

(٣) الكشاف ٤/ ٤٦٠ .

(٤) مفاتح الغيب ٢٩/ ٢٠٩.

ليخرجكم من الظلمات الى النور وإنّ الله بكم لرؤوف رحيم ﴾: ٩

جعل الرازي هذه الآية استئنافا انتقاليا إلى خطاب المؤمنين وقد أفادت الجملة فيها تأكيدا فضلا عن أغراض بلاغية أخرى فقال: (والخطاب هنا وإن كان صالحا لتقرير ما أفادته جملة) وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم)، ولكن أسلوب النظم وما عطف على هذه الجملة يقتضيان أن تكون استئنافا انتقاليا هو من حسن التخلص إلى خطاب المسلمين، ولا تفوته الدلالة على تقرير ما قبله لأن التقرير يحصل من انتساب المعنيين: معنى الجملة السابقة، ومعنى هذه الجملة الموالية . فهذه الجملة بموقعها ومعناها وعلتها وما عطف عليها أفادت بيانا وتأكيدا وتعليلا وتذييلا وتخلصا لغرض جديد، وهي أغراض جمعتها جمعا بلغ حد الإعجاز في الإيجاز، مع أنّ كل جملة منها مستقلة بمعنى عظيم من الاستدلال والتذكير والإرشاد والامتنان .)[١]

- ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم ﴾: ١١

تحدث النحاس (ت ٣٣٨هـ) عن تركيب (من ذا) فقال: ((من) في موضع رفع بالابتداء و(ذا) خبره و (الذي) نعت لـ(ذا)، وفيه قولان آخران: أحدهما أن يكون (ذا) زائدا مع (الذي)، والقول الآخر أن يكون (ذا) زائدا مع (من)، وهذا قول الفرّاء ، وزعم أنّه رأى في بعض مصاحف عبد الله ،)منذا) بوصل النون مع الذال جعلا شيئا واحدا، ولا يجيز البصريون أن تزاد (ذا) مع (من) ويجيزون ذلك مع (ما)، لأنّ (ما) مبهمة فـ (ذا) تجانسها)[٢].

قال ابن عاشور :(و (من) استفهامية كما هو شأنها إذا دخلت على اسم الإشارة والموصول و « الذي يقرض « خبرها، و (ذا) معترضة لاستحضار حال المقترض بمنزلة الشخص الحاضر القريب .وعن الفراء) ذا) صلة، أي: زائدة لمجرد التأكيد مثل ما قاله كثير من النحاة: إن (ذا) في (ماذا) ملغاة ...والاستفهام مستعمل في معنى التحريض مجازا لأن شأن المحرض على الفعل أن يبحث عمّن يفعله ويتطلب تعيينه لينوطه به أو يجازيه عليه)[٣].

وزاد الآلوسي على ذلك بأن قال: (وقوله تعالى: (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا-) ندب بليغ من الله تعالى إلى الإنفاق في سبيله مؤكد للأمر السابق به وللتوبيخ على تركه فالاستفهام ليس على حقيقته بل للحث ...وأيما كان فالكلام إمّا على التجوز في الفعل فيكون استعارة تبعية تصريحية أو التجوز في مجموع الجملة فيكون استعارة تمثيلية وهو الأبلغ ،أي: من ذا الذي ينفق ماله في سبيل الله تعالى مخلصا متحريا أكرمه)[٤].

- ﴿ والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم

(١) التحرير والتنوير ٢٨/ ٣٧٠.

(٢) إعراب القرآن ٤/ ٣٥٥.

(٣) التحرير والتنوير ٢٨/ ٣٧٧.

(٤) روح المعاني ٢٧/ ١٧٣ وينظر: إرشاد العقل السليم لابي السعود ٨/ ٢٠٦ و محاسن التأويل للقاسمي ٩/ ١٤٤

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ﴾: ١٩

حوت هذه الآية الكريمة على ثلاث جمل اسمية، جاءت أخبارها كلها جملة اسمية أيضا .

أولها: ﴿ والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون ﴾ وفيها ثلاثة مبتدآت، وهي: (والذين)و (اولئك) و (هم) .

ثانيها: ﴿والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم﴾ وفيها مبتدآن ،هما (والشهداء) و (أجرهم).

ثالثها: ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾ وفيها مبتدآن، هما (والذين) و(أولئك).

قال النحاس: (والذين امنوا بالله ورسله) مبتدأ، (أولئك) يكون مبتدأ ثانيا، ويجوز أن يكون بدلا من (الذين) . ولا يكون نعتا ؛ لأنّ المبهم لا يكون نعتا لما فيه الألف واللام . فلا يجوز (مررت بالرجل هذا) على النعت عند أحد علمته، ولو قلت: مررت بزيد هذا على النعت لجاز) [1].

وفصّل ابن عاشور في ذلك فقال: (وفي جمع «ورسله»، تعريض بأهل الكتاب الذين قالوا: نؤمن ببعض ونكفر ببعض ... والمؤمنون آمنوا برسل الله كلهم، ولذلك وصفوا بأنهم الصديقون .والصديق بتشديد الدال مبالغة في المصدق مثل المسّيك للشحيح، أي: كثير الإمساك لماله، والأكثر أن يشتق هذا الوزن من الثلاثي مثل: الضليل، وقد يشتق من المزيد، وذلك أنّ الصيغ القليلة الاستعمال يتوسعون فيها كما توسع في السميع بمعنى المسمع ... وإنّما وصفوا بأنّهم صديقون لأنهم صدقوا جميع الرسل الحق ولم تمنعهم عن ذلك عصبية ولا عناد ...وضمير الفصل للقصر وهو قصر إضافي، أي: هم الصديقون لا الذين كذبوا بعض الرسل وهذا إبطال لأنْ يكون أهل الكتاب صديقين لأنّ تصديقهم رسولهم لا جدوى له إذ لم يصدقوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم. واسم الإشارة للتنويه بشأنهم وللتنبيه على أنّ المشار إليهم استحقوا ما يرد بعد اسم الإشارة من أجل الصفات التي قبل اسم الإشارة)[2].

وأوضح الآلوسي أنّ الاسم الموصول مبتدأ أول، وقوله تعالى (أولئك) مبتدأ ثانٍ، وهو إشارة إلى الموصول وما فيه من معنى البعد لما مر مرارا. (هم) مبتدأ ثالث، وقوله عز وجل (الصديقون والشهداء) خبر الثالث، والجملة خبر الثاني وهو مع خبره خبر الأول أو هم ضمير فصل وما بعده خبر الثاني، وقوله تعالى (عند ربهم) متعلق على ما قيل: بالثبوت الذي تقتضيه الجملة، أي: أولئك عند ربهم عز وجل وفي حكمه وعلمه سبحانه هم الصديقون والشهداء[3].

وتحدث الطبري عن الجملة الاسمية الثانية فقال: (وقوله: (والشهداء عند ربهم).

اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: والشهداء عند ربهم منفصل من الذي قبله، والخبر

(١) اعراب القران ٤/ ٣٦١.

(٢) التحرير والتنوير ٢٨ / ٣٩٠.

(٣) روح المعاني ٢٧/ ١٨٣.

عن الذين آمنوا بالله ورسله متناه عند قوله: (الصديقون)، والصديقون مرفوعون بقوله: هم. ثم ابتدأ الخبر عن الشهداء فقيل: والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم . والشهداء – في قولهم – مرفوعون بقوله: (لهم أجرهم ونورهم) [١].

وتبعه أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) فقال: (والشهداء): الظاهر أنّه مبتدأ خبره ما بعده، فيقف على (الصديقون)، وإن شئت فهو من عطف الجمل، وهذا قول ابن عباس ومسروق والضحاك . إن الكلام تام في قوله: (الصديقون) [٢].

قال البغوي (ت٥١٠هـ): (وقال قوم: تم الكلام عند قوله: «هم الصديقون» ثم ابتدأ فقال: والشهداء عند ربهم، و «الواو» واو الاستئناف، وهو قول ابن عباس ومسروق وجماعة [٣].

قال الرازي: (إنّ قوله: (والشهداء) ليس عطفا على ما تقدم، بل هو مبتدأ، وخبره قوله (عند ربهم)، أو يكون ذلك صفة وخبره هو قوله (لهم أجرهم) [٤].

وقال النحاس معربا الجملة الثالثة: ((والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) مبتدأ (أولئك أصحاب الجحيم) مبتدأ وخبره في موضع خبر الأول)[٥].

- ﴿ سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض اعدّت للمتقين للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم): ٢١

قال النحاس: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (ذلك) مبتدأ يؤتيه) خبره، أي: ذلك الفضل من التوفيق والهداية والثواب فضل الله يؤتيه من يشاء أي يؤتيه إياه من خلقه (والله ذو الفضل العظيم) مبتدأ وخبره) [٦].

- ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتولّ فانّ الله هو الغني الحميد﴾: ٢٤

ذكر النحاس أنّ في الاسم الموصول خمسة أوجه منها ثلاثة للرفع واثنان للنصب، يكون (الذين) في موضع رفع على إضمار مبتدأ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على الابتداء وخبره محذوف يدل عليه الإخبار عن نظائره، والوجه الثالث أن يكون مرفوعا بالابتداء ودل على خبره ما بعده من الشرط والمجازاة لأنّه في معناه . ويجوز أن يكون في موضع نصب على البدل من كل أو بمعنى (أعني (، ومن يتول فإنّ الله هو الغني الحميد ، أي: الغني عن خلقه وعما ينفقونه، الحميد إليهم بإنعامه عليهم . ومن قرأ [٧] (فإن الله هو الغني الحميد) جعل (هو) زائدة فيها معنى التوكيد أو مبتدأ وما بعدها خبرا، والجملة خبر (أن) [٨].

قال القرطبي: («الذين» في موضع خفض نعتا للمختال. وقيل: رفع بابتداء، أي: الذين يبخلون فالله

(١) جامع البيان ٢٧/ ٢٩٩.
(٢) البحر المحيط ٨/ ٢٢٣.
(٣) معالم التنزيل ٤/ ٢٩٨.
(٤) مفاتح الغيب ٢٩/ ٢٣٢.
(٥) إعراب القرآن ٤/ ٣٦١.
(٦) إعراب القرآن ٤/ ٣٦٣ .
(٧) هي قراءة حفص عن عاصم.
(٨) ينظر: إعراب القرآن النحاس ٤/ ٣٦٧.

غني عنهم. قيل: أراد رؤساء اليهود الذين يبخلون ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي في كتبهم، لئلا يؤمن به الناس فتذهب مأكلتهم) (١).

قال البغوي: (الذين يبخلون) ، قيل: هو في محل الخفض على نعت المختال . وقيل: هو رفع بالابتداء) (٢).

قال ابن عاشور: («الذين يبخلون» ابتداء كلام على الاستئناف لأنّ الكلام الذي قبله ختم بالتذييل بقوله والله لا يحب كل مختال فخور ، فيكون « الذين يبخلون» مبتدأ وخبره محذوفا يدل عليه جواب الشرط وهو فإنّ الله الغني الحميد . والتقدير: فإنّ الله غني عنهم وحامد للمنفقين .

ويجوز أن يكون متصلا بما قبله على طريقة التخلص فيكون الذين يبخلون بدلا من كل مختال فخور، أو خبرا لمبتدأ محذوف هو ضمير كل مختال فخور. تقديره: هم الذين يبخلون، وعلى هذا الاحتمال الأخير فهو من حذف المسند إليه اتباعا للاستعمال كما سماه السكاكي، وفيه وجوه أخر لا نطول بها) (٣).

قال الرازي: ((الذين يبخلون)كلام مستأنف لا تعلق له بما قبله، وهو في صفة الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبخلوا ببيان نعته، وهو مبتدأ وخبره محذوف دل عليه قوله : ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد)(٤)

قال أبو حيان: (الذين يبخلون)، أي: هم الذين يبخلون، أو يكون الذين مبتدأ محذوف الخبر على جهة الإبهام تقديره: مذمومون، أو موعودون بالعذاب، أو مستغنى عنهم، أو على إضمار أعني فهو في موضع نصب، أو في موضع نصب صفة لكل مختال، وإن كان نكرة، فهو مخصص نوعا ما، فيسوغ لذلك وصفه بالمعرفة)(٥).

- ﴿ ولقد ارسلنا نوحاً وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتدٍ وكثير منهم فاسقون ﴾: ٢٦

قال الدعاس: (فمنهم الفاء تفريعية والجار والمجرور خبر مقدم «مهتد» مبتدأ مؤخر والجملة استئنافية لا محل لها «وكثير» مبتدأ «منهم» متعلقان بكثير «فاسقون» خبر والجملة معطوفة على ما قبلها)(٦).

المبحث الثاني: الجملة الفعلية : تعريفها ودلالتها

قال إبن يعيش: إنّ الجملة الفعلية هي المركبة من الفعل لفظا أو معنى وفاعله مثل :ضرب زيد (٧).

أمّا دلالتها فهي دالة في أصل وضعها على الاستمرار والحدوث، فإذا كانت مبدوءة بفعل مضارع مثلا دلت على حدوث الأمر في المستقبل مثلا،

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٧ / ٢٣٢.
(٢) معالم التنزيل ٤/ ٣٠٣.
(٣) التحرير والتنوير٢٨/ ٤١٤ .
(٤) مفاتح الغيب ٢٩/ ٢٤٠.
(٥) البحر المحيط ٨/ ٢٢٤.
(٦) إعراب القرآن: لأحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم ٣/ ٣١٤.
(٧) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٩٨.

وإذا كانت مبدوءة بالفعل الماضي دلت على حصول الشيء في الماضي، فالفرق بين دلالة الجملة الاسمية والفعلية واضح بلا شك [١].

وردت الجملة الفعلية في السورة في (١١٦) موضعا . وعلى النحو الآتي :

اولاً: الفعل الماضي

ورد الفعل الماضي في (٥٥) موضعا .وعلى وفق الاتي :

- مسبوق بـ(قد) : في موضعين
- مسبوق بـ(لقد) :في موضعين .
- مسبوق ب(حتى) في موضع واحد .
- مجرد: في (٦) مواضع .
- صلة موصول: في (١٥)موضعا.
- معطوف بالواو: في (١٥) موضعا.
- معطوف بـ(ثم) في موضعين .
- معطوف ب(الفاء): في (٤)مواضع.
- ناقص :في موضع واحد.
- جامد :في موضع واحد .
- حال: في موضعين.
- منفي: في (٣) مواضع .
- مبني للمجهول: في (٤) مواضع.
- جواب شرط: في موضع واحد .
- خبر (لكن) .في موضع واحد ،

واول ما يصادفنا من الجمل الفعلية في سورة الحديد هو قوله تعالى: ﴿ سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ﴾: ١

فـ (سبّح) فعل ماض مبني على الفتح ولله متعلقان بسبّح وقيل اللام زائدة في المفعول، وقد يتعدى الفعل بنفسه تارة وباللام تارة أخرى، وجاء هذا الفعل في بعض فواتح السور ماضيا كهذه السورة وفي بعضها مضارعا كما في سورة الجمعة (يسبح لله) وفي بعضها أمرا كما في سورة الاعلى (سبحْ اسم ربك الاعلى)، للإشارة إلى أنّ هذه الأشياء مسبّحة في كل الأوقات، و(ما) فاعل (سبّح) (وفي السموات) متعلقان بمحذوف صلة الموصول والأرض عطف على السموات، والواو حالية أو مستأنفة وهو مبتدأ والعزيز خبر أول والحكيم خبر ثانٍ وعبّر بما دون من تغليبا للأكثر[٢].

فافتتاح السورة بذكر تسبيح الله وتنزيهه مؤذن بأنّ أهم ما اشتملت عليه إثبات وصف الله بالصفات الجليلة المقتضية أنّه منزه عمّا ضل في شأنه أهل الضلال من وصفه بما لا يليق بجلاله ، ومجيء فعل التسبيح بصيغة الماضي للدلالة على أنّ تنزيهه تعالى أمر مقرر أمر الله به عباده من قبل وألهمه الناس وأودع دلائله في أحوال ما لا اختيار له [٣] . واللام في قوله « لله « لام التبيين . وفائدتها زيادة بيان ارتباط المعمول بعامله لأن فعل التسبيح متعد بنفسه لا يحتاج إلى التعدية بحرف، قال تعالى فاسجد له وسبحه ، فاللام هنا نظيره اللام في قولهم: شكرت لك، ونصحت لك، وقوله تعالى «

(١) ينظر: علم المعاني ١/ ٣١.

(٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه ٩/ ٤٥٢.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ٢٨/ ٣٥٧.

ونقدس لك «، وقولهم سقيا لك ورعيا لك، وأصله: سقيك ورعيك [1].

وأتى سبح بلفظ الماضي، ويسبح بلفظ المضارع، وكله يدل على الديمومة والاستمرار، وإن ذلك ديدن من في السماوات والأرض[2].

وذكر الزمخشري أنّه جاء في بعض الفواتح (سبح) على لفظ الماضي، وفي بعضها على لفظ المضارع، وذلك إشارة إلى أنّ كون هذه الأشياء مسبحة غير مختص بوقت دون وقت، بل هي كانت مسبحة أبدا في الماضي، وتكون مسبحة أبدا في المستقبل، وذلك لأنّ كونها مسبحة صفة لازمة لماهياتها، فيستحيل انفكاك تلك الماهيات عن ذلك التسبيح، وإنما قلنا: إن هذه المسبحية صفة لازمة لماهياتها ؛ لأنّ كل ما عدا الواجب ممكن، وكل ممكن فهو مفتقر إلى الواجب، وكون الواجب واجبا يقتضي تنزيهه عن كل سوء في الذات والصفات والأفعال والأحكام والأسماء على ما بيناه، فظهر أن هذه المسبحية كانت حاصلة في الماضي، وتكون حاصلة في المستقبل، والله أعلم[3].

وقيل: إنّ هذا الفعل تارة عدي باللام كما في هذه السورة، وأخرى بنفسه كما في قوله ﴿وتسبحوه بكرة واصيلا ﴾ سورة الفتح: ٩، وأصله التعدي بنفسه ؛ لأنّ معنى سبحته، أي: بعدته عن السوء، فاللام إمّا أنْ تكون مثل اللام في نصحته ونصحت له، وإمّا أنْ يراد يسبح لله أحدث التسبيح لأجل الله وخالصا لوجهه [1]

ثانيا: الفعل المضارع

ورد الفعل المضارع في (٥٠) موضعا، وعلى وفق الآتي :

- مجرد: في (٦)مواضع.
- حال: في (٣) مواضع.
- مسبوق بـ(الواو) في (٥) مواضع.
- مسبوق ب(الفاء) في موضع واحد.
- مسبوق ب(ثم): في موضع واحد .
- صلة موصول: في (١١) موضعا.
- منفي بـ(لا) في (٤) مواضع.
- منصوب ب(اللام) في (٥) مواضع .
- منصوب بـ(أن) في (٤) مواضع .
- منصوب ب(كي): في موضع واحد
- مجزوم ب(لم): في موضع واحد .
- مجزوم ب(لا): في موضع واحد .
- فعل شرط: في موضع واحد.
- جواب شرط: في (٣) مواضع .
- خبر (لعل): في موضع واحد .
- مبني للمجهول: في موضع واحد .
- فعل ناقص: في موضع واحد.

ومما يصادفنا من الأفعال المضارعة في السورة قوله تعالى :

- ﴿ ... يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ...﴾ :٤

فجملة (يعلم) حالية أو مستأنفة، و (يعلم) فعل

(١) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٢) ينظر: البحر المحيط ٨/ ٢١٦.
(٣) ينظر: الكشاف ٤/ ٤٤٢.

مضارع وفاعله مستتر تقديره هو، و (في الارض) متعلقان بـ(يلج)، (وما يخرج منها) عطف على (ما يلج في الأرض)[١] .

- ﴿ وما لكم ألّا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا ....﴾:١٠

قال ابن عاشور: (وما استفهامية مستعملة في اللوم والتوبيخ على عدم إنفاقهم في سبيل الله . و(أن) مصدرية، والمصدر المنسبك منها والفعل المنصوب بها في محل جر باللام، أو بـ (في) محذوف، والتقدير: ما حصل لكم في عدم إنفاقكم، أي: ذلك الحاصل أمر منكر. وعن الأخفش أنّ (أن) زائدة فيكون بمنزلة قوله: (وما لكم لا تؤمنون بالله .) وليس نصبها الفعل الذي بعدها بمانع من اعتبارها زائدة لأنّ الحرف الزائد قد يعمل مثل حرف الجر الزائد) (١).

قال الآلوسي: (و(أن) مصدرية لا زائدة كما قيل، واقتضاه كلام الأخفش والكلام على تقدير حرف الجر، فالمصدر المؤول في محل نصب أو جر على القولين وحذف مفعول الإنفاق للعلم به ممّا تقدم)(٢).

- ﴿ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور﴾ ١٤

«ينادونهم» فعل مضارع وفاعله ومفعوله والجملة استئنافية لا محل لها، (ألم نكن) الهمزة للاستفهام ولم نكن مضارع ناقص مجزوم بلم واسمه مستتر (معكم) ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر نكن والجملة مفسرة لا محل لها [٣].

و)ألم نكن معكم) استفهام تقريري، استعمل كناية عن طلب اللحاق بهم والانضمام إليهم كما كانوا معهم في الدنيا يعملون أعمال الإسلام من المسلمين (٤).

ثالثا: فعل الامر

ورد فعل الامر في (١١) موضعا، من ذلك قوله تعالى :

﴿ امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير ﴾ ٧

الخطاب بـ «آمنوا» للمشركين، والآية مكية ، وقيل: نزلت في غزوة تبوك (يعني الإنفاق لتجهيز جيش العسرة قال ابن عطية عن الضحاك ، فتكون الآية مدنية ويكون قوله « آمنوا « أمرا بالدوام على الإيمان كقوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله» سورة النساء: ١٣٦، ويجوز أن يكون أمرا لمن في نفوسهم بقية نفاق أو ارتياب [٥].

وممّن ذهب إلى أنّ الخطاب للمؤمنين ابو حيان فقال: ((لما ذكر تعالى تسبيح العالم له، وما احتوى عليه من الملك والتصرف، وما وصف به نفسه من

(١) التحرير والتنوير ٢٧/ ٣٥٥.
(٢) روح المعاني ٢٧/ ١٧١.
(٣) ينظر: إعراب القرآن للدعاس ٣/ ٣١٠.
(٤) ينظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٣٨٥.
(٥) التحرير التنوير ٢٧/ ٣٦٨.

الصفات العلا وختمها بالعالم بخفيات الصدور، أمر تعالى عباده المؤمنين بالثبات على الإيمان وإدامته والنفقة في سبيل الله تعالى))(١)

وفصّل الرازي في ذلك فقال: ((فإن قيل قوله: (آمنوا) خطاب مع من عرف الله، أو مع من لم يعرف الله ؟ فإن كان الأول كان ذلك أمرا بأن يعرفه من عرف، فيكون ذلك أمرا بتحصيل الحاصل وهو محال، وإن كان الثاني، كان الخطاب متوجها على من لم يكن عارفا به، ومن لم يكن عارفا به استحال أن يكون عارفا بأمره، فيكون الأمر متوجها على من يستحيل أن يعرف كونه مأمورا بذلك الأمر، وهذا تكليف ما لا يطاق، والجواب: من الناس من قال: معرفة وجود الصانع حاصلة للكل، وإنّما المقصود من هذا الأمر معرفة الصفات))(٢).

﴿ ..... انظرونا نقتبس من نوركم ...﴾: ١٣

قال ابن عاشور: (و « انظرونا « بهمزة وصل مضموما، من نظره، إذا انتظره مثل نظر، إذا أبصر، إلاّ أنّ (نظر) بمعنى (الانتظار) يتعدى إلى المفعول، و (نظر) بمعنى(أبصر) يتعدى بحرف (إلى) قال تعالى: (وانظر إلى العظام كيف ننشزها) (٣) .

الانتظار: التريث بفعل ما، أي: تريثوا في سيركم حتى نلحق بكم فنستضيء بالنور الذي بين أيديكم وبجانبكم وذلك يقتضي أن الله يأذن للمؤمنين الأولين بالسير إلى الجنة فوجا، ويجعل المنافقين الذين كانوا بينهم في المدينة سائرين وراءهم كما ورد في حديث الشفاعة « وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، والمعنى: أنّهم يسيرون في ظلمات فيسأل المنافقون المؤمنين أن ينتظروهم) (٤).

قال أبو حيان: (فجعل انظرونا بمعنى انظروا إلينا، ولا يتعدى النظر هذا في لسان العرب إلاّ بـ (إلى) لا بنفسه، وإنّما وجد متعديا بنفسه في الشعر . وقرأ زيد بن علي وابن وثاب والأعمش وطلحة وحمزة : أنظرونا من أنظر رباعيا، أي: أخرونا، أي: اجعلونا في آخركم، ولا تسبقونا بحيث تفوتوننا) (٥).

قال القاسمي: (و انظرونا بمعنى انظروا إلينا، على الحذف والإيصال لأنّ النظر بمعنى مجرد الرؤية، يتعدى ب: (إلى)، فإن أريد التأمل تعدى ب: (في). وقولهم ذلك إمّا حينما يساق المؤمنون إلى الجنة زمرا، والمنافقون في العرصات شاخصون إليهم، أو حينما يشرفون من الغرف على المنافقين، وهم في ضوضائهم وجلبتهم في جهنم) (٦).

﴿ سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض ﴾: ٢١

(سابقوا) أمر وفاعله (إلى مغفرة) الجار والمجرور متعلقان بالفعل (من ربكم) متعلقان بمغفرة والجملة استئنافية لا محل لها. (وجنة) معطوف على مغفرة

(١) البحر المحيط ٨/ ٢١٧.
(٢) مفاتح الغيب ٣٠ :٢١٦.
(٣) سورة البقرة: ٢٥٩.
(٤) التحرير والتنوير ٢٧/ ٣٨٢ وينظر: صحيح البخاري / باب الصراط جسر جهنم ٥/ ٢٤٠٤.
(٥) البحر المحيط ٨/ ٢٢٠.
(٦) محاسن التأويل ٢٧/ ٢٢٤

(عرضها) مبتدأ (كعرض) جار ومجرور خبر(١).

وعبر عن العناية والاهتمام بفعل المسابقة لإلهاب النفوس بصرف العناية بأقصى ما يمكن من الفضائل كفعل من يسابق غيره إلى غاية فهو يحرص على أن يكون المجلي، ولأنّ المسابقة كناية عن المنافسة، أي: واتركوا المقتصرين على متاع الحياة الدنيا في الأخريات والخوالف (٢).

سارعوا مسارعة السابقين لأقرانهم في المضمار إلى أسباب مغفرة عظيمة كائنة من ربكم والكلام على الاستعارة أو المجاز المرسل واستعمال اللفظ في لازم معناه وإنّما لزم ذلك ؛ لأنّ اللازم أن يبادر من يعمل ما يكون سببا للمغفرة ودخول الجنة لا أن يعمله أو يتصف بذلك سابقا على آخر، وقيل: المراد سابقوا ملك الموت قبل أن يقطعكم بالموت عن الأعمال الموصلة لما ذكر، وقيل: سابقوا إبليس قبل أن يصدكم بغروره وخداعه عن ذلك وهو كما ترى (٣).

المبحث الثالث: الجملة الشرطية

الشرط لغة: جاء في لسان العرب في مادة شرط: شرط الشرط معروف، وكذلك الشريطة، والجمع شروط وشرائط، والشرط إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والشرط بالتحريك: العلامة والجمع أشراط وأشراط الساعة، أعلامها وهو منه، وفي التنزيل ﴿ فقد جاء اشراطها ﴾ ﴿ سورة محمد:١٨ ﴾، والاشتراط: العلامة التي يجعلها الناس بينهم (٤) .

والمراد بالشرط هنا الشرط اللغوي وهو ما دخل عليه أحد الحرفين إذا(و)إن( ) أو ما يقوم مقامهما ممّا يدل على سببية الأول ومسببية الثاني، ويرى جمهور الأصوليين أنّ دلالة الكلام المفيد لحكم معلق على شرطٍ تدل على انتقاء الحكم فيما عداه فالجملة في قوله تعالى ﴿: وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن ﴾ ﴿سورة الطلاق: ٦ ﴾ تنفي جملة :» وإن كن لسن أولات حمل فأنفقوا عليهن» وكذلك جملة (إن حضر زيد فأكرمه) تنفي جملة (إن لم يحضر زيد فأكرمه) فمدلول الشرط في المثالين يدل على نفي المفهوم المخالف لكل منهم (٥).

الشرط اصطلاحا هو: «تعليق حصول مضمون جملة بحصول مضمون أخرى» (٦) . حد الشرط» هو تعليق حصول مضمون جملة، هي جملة جواب الشرط، بحصول مضمون جملة أخرى هي جملة الشرط ك(ـ إن جاء زيد أكرمته)، و(لو جاء الشيخ لامتثلت بين يديه (٧) .

ولم يتحدث سيبويه عن طبيعة الجملة الشرطية حديثًا مباشرا، ذلك أنّ جل اهتمامه كانت منصبا على

(١) ينظر إعراب القرآن للدعاس ٣/ ٣١٢.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٢٨/ ٤٠٥.
(٣) ينظر: روح المعاني ٢٧/ ١٨٥.
(٤) لسان العرب لابن منظور مادة (شرط) ٣/ ٤٢٠.
(٥) ينظر: دلالة تركيب الجمل عند الأصوليين، سوسن ابن مصطفى العبيدان ص ٣١٨.
(٦) مختصر النحو، عبد الهادي الفضلي ٢١٩.
(٧) ينظر: الحدود في النحو، الفاكهي ص ٢٧٥.

دراسة العوامل المستخدمة في الشرط، حيث خصص لها بابا درس فيه أحكامها وسماه (باب الجزاء .(ولم يستعمل سيبويه مصطلح (الشرط) وإنّما استعمل مصطلحا آخر هو(الجزاء) ويكون بهذا أقدم استعمالا من (الشرط). ومن هذا المصطلح أُخذت الأفعال: (يجازى بها) و (جازوا)، أي: تستخدم الأداة للجزاء . ويمكن تبيين مدلول مصطلح (الجزاء) من مناقشته لمقولة النحويين: (إنّه يجازى بكل شيء يستفهم)(١).

تبنى الجملة الشرطية بحسب أداة الشرط على نمطين هما: الشرط بواسطة الأداة والشرط بدون أداة، ومن الواضح ان النمط الاول هو السائد في الكلام، وتتكون الجملة الشرطية فيه من ثلاثة أركان: أداة الشرط، وفعل الشرط، وجواب الشرط . وهي جملة واحدة ولا يتم الكلام الاّ بالجميع لأنّ الشرط والجزاء عبارة عن جملتين تربط بينهما الاداة، وبذلك تصبح الجملتان جملة واحدة ولا يتم الكلام الاّ بالجميع (٢).

قال ابن السراج (ت٦٧٣هـ): (ولابد للشرط من جواب أو نظير المبتدأ الذي لا بد له من خبر. نحو قولك: (أن تأتني آتك)، الأصل تأتني آتيك، فلما دخلت (أن) علقت إحداهما بالأخرى، فلو قلت: (إن تأتني) وسكت لا يكون كلاما حتى تأتي بالجملة الأخرى(٣).

والجملة الشرطية لابد أن تكون جملة فعلية وفعل الشرط قد يكون ماضيا أو مضارعا، أمّا جملة الجواب فقد تكون فعلية، وقد تكون اسمية بشرط اقترانها بالفاء أو ما يخلفها . ويجب الترتيب بين أجزائها فلا يتقدم فعلها ولا شيء من معمولاتها على فعل الشرط، وكذلك امتنع أن يكون فعل الشرط فعلا ماضياً في المعنى والحقيقة أو يكون فعلها طلبياً، أو جامدا ولذلك امتنع أن يكون مبدوءا بحرف السين أو سوف أو حرف قسم أو نفي (٤).

يتميز أسلوب الشرط من سواه من أساليب العربية، بأن به أداة شرط، تربط بين جملتين، أولهما جملة شرط، وثانيهما جملة جواب الشرط، ومن بين أدوات الشرط، حروف وأسماء، وأدوات لا تجزم فعلي الشرط والجواب، وأدوات تجزم فعلي الشرط والجواب جزما ظاهرا إذا كانا مضارعين، وجزما محليا إذا كانا ماضيين، وكذا إذا كان أحدهما ماضيا والآخر مضارعا، أو كان الجواب جملة إسمية (٥).

وردت الجملة الشرطية في ثمانية مواضع من سورة الحديد، منها قوله تعالى :

﴿ وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين﴾: ٨

(١) ينظر: الكتاب ٣/ ٥٦ و الجملة الشرطية عند النحاة :٢٧.
(٢) ينظر: مغني اللبيب ١/ ٩٦ .
(٣) ينظر: الأصول في النحو ٢/ ١٨٥.
(٤) ينظر: النحو الوافي ٤/ ٣١٣.
(٥) ينظر: النحو العصري دليل ضبط قواعد اللغة العربية، سليمان فياض ص ٢٨٨ .

(إن) وهو حرف شرط يدل على مطلق معنى الشرطية وتعليق الجواب بالشرط،

قال سيبويه: (زعم الخليل أنّ)إن (هي أم حروف الجزاء، فسألته لِمَ قلتَ ذلك؟ فقال: من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن، فيكن استفهاما، ومنها ما يفارقه ما فلا يكون فيه الجزاء وهذه على حال واحدة أبدا لا تفارق المجازاة (١) . وذكر المبرد في كتابه المقتضب بقوله هذا : (إنّ (إن) أصل الجزاء، لأنك تجازي بها في كل ضرب منه) (٢).

وبالنظر الى ورودها في الآية السابقة فإنّ (إنْ) حرف شرط جازم (كنتم) فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، وجواب الشرط محذوف تقديره: فبادروا إلى الإيمان به (٣)، وقيل: المعنى إن كنتم عازمين على الإيمان فهذا أوانه لما ظهر لكم من البراهين والدلائل، ويدل على هذا أن بعده هو الذي ينزل على عبده آيات بينات (٤).

وزاد صاحب التحرير والتنوير على ذلك فقال: (وجملة إن كنتم مؤمنين مستأنفة، وجواب الشرط محذوف دل عليه قوله : والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم . واسم الفاعل في قوله إن كنتم مؤمنين ، مستعمل في المستقبل بقرينة وقوعه في سياق الشرط، أي: فقد حصل ما يقتضي أن تؤمنوا من السبب الظاهر والسبب الخفي المرتكز في الجبلة (٥)، ويرجح هذا المعنى أنّ ظاهر الأمر في قوله : آمنوا بالله ورسوله أنّه لطلب إيجاد الإيمان ... وقرأ الجمهور(٦) «أخذ» بالبناء للفاعل ونصب «ميثاقكم» على أن الضمير عائد إلى اسم الجلالة، وقرأه أبو عمرو (أخذ) بالبناء للنائب ورفع (ميثاقكم) (٧).

وقال أبو حيان: (شرط وجوابه محذوف، أي: إن كنتم مؤمنين لموجب ما، فهذا هو الموجب لإيمانكم، أو إن كنتم ممن يؤمن، فما لكم لا تؤمنون والحالة هذه؟ وهي دعاء الرسول وأخذ الميثاق . وقال الطبري : إن كنتم مؤمنين في حال من الأحوال فالآن . وقرأ الجمهور: وقد (أخذ) مبنيا للفاعل، (ميثاقكم) بالنصب؛ وأبو عمرو : مبنيا للمفعول، ميثاقكم رفعا. وقال ابن عطية : في قوله: (إن كنتم مؤمنين) وإنما المعنى أن قوله): والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين) يقتضي أن يقدر بأثره، فأنتم في رتب شريفة وأقدار رفيعة . (إن كنتم مؤمنين-): أي إن دمتم على ما بدأتم به(٨).

﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتولّ فان الله هو الغني الحميد ﴾ :٢٤

(١) ينظر: الكتاب ٣/ ٦٣ .
(٢) المقتضب ٢/ ٢٤٩ .
(٣) ينظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٧/ ١٣٩-١٤٠ .
(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٥٢ .
(٥) يشير الى قوله تعالى: (وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ) سورة الشعراء :١٨٤ .
(٦) قرأ بالبناء للمفعول أبو عمرو واليزيدي والحسن، والباقون بالبناء للفاعل. ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢/ ٣٨٤ .
(٧) ينظر: التحرير والتنوير ٢٨/ ٣٧٠ .
(٨) البحر المحيط ٨/ ٢١٨ . وينظر: جامع البيان للطبري ٢٧ / ٢٨٠ و المحرر الوجيز ٥/ ٢٧١.

(من) اسم شرط في محل رفع مبتدأ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (هو) ضمير فصل، وجملة: «فإن الله هو الغني الحميد » في محل جزم جواب الشرط . واقترنت بالفاء وجوبا لكون ما بعد الفاء جملة اسمية .

وجملة ومن يتول فإن الله الغني الحميد تذييل لأنّ « من يتول « يعم الذين يبخلون وغيرهم، فإنّ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل، أي: في سبيل الله وفي النفقات الواجبة قد تولوا عن أمر الله و (من) شرطية عامة .

وجملة فإن الله الغني الحميد قائمة مقام جواب الشرط لأنّ مضمونها علة للجواب، فالتقدير: ومن يتول فلا يضر الله شيئا ولا يضر الفقير لأنّ الله غني عن مال المتولين، ولأنّ له عبادا يطيعون أمره فيحمدهم (١).

المبحث الرابع: الجملة الظرفية

الظرف لغةً:

أبرز معاني الظرف لغة معنيان، أوّلهما: الوعاء؛ وهو الاَوفق بمعناه الاصطلاحي النحوي، وثانيهما: البراعة وذكاء القلب. قال ابن فارس: (يقولون: هذا وعاءُ الشيء وظرفه، ثمّ يسمّون البراعة ظَرفاً، وذكاءَ القلبِ كذلك)(٢)

وقال ابن منظور: (الظرفُ: البراعة وذكاء القلب... وظرفُ الشيءِ: وعاؤه، والجمعُ ظروف) (٣)

الظرف اصطلاحا

اسم منصوب يدل على زمان وقوع الحدث أو مكانه، ويفيد معنى «في» الظرفية؛ ولذلك يسمى المفعول فيه. ينقسم الظرف من حيث الدلالة إلى ظرف زمان، وظرف مكان. يستعمل ظرف الزمان لبيان الزمان الذي يقع فيه الفعل مثل: سافر زيدٌ اليومَ.

وقد أكثر سيبويه من استعمال عنوان (الظرف) ونسبه إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي قال: (وسألته عن قوله: زيدٌ أسفلَ منكَ، فقال: هذا ظرف) (٤).

وأمّا الكوفيّون فقد عبّروا عن المعنى الاصطلاحي للظرف بثلاثة عناوين، هي: الصفة، المحلّ، والموضع. والاَوّل من هذه العناوين للكسائي (ت ١٨٩ هـ)، والأخيران للفرّاء (٥).

ولعلّ أوّل من طرح الحدّ الاصطلاحي للظرف هو ابن جنّي (ت ٣٩٣ هـ) اذ قال: (الظرف كلّ اسم من أسماءِ الزمانِ أو المكان يراد به معنى (في) وليست في لفظه، كقولِكَ: قمتُ اليومَ، وجلستُ مكانَكَ؛ لاَنّ معناهُ: قمتُ في اليومِ، وجلستُ في مكانِك)(٦).

أمّا ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) فقد حدّ الظرف

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٢٨/ ٤١٤ .
(٢) مقاييس اللغة مادة (ظرف) ٤/ ٤٢٨.
(٣) لسان العرب مادة (ظرف) ٦/ ٨١٦.
(٤) الكتاب ٣/ ٢٨٩.
(٥) الانصاف في مسائل الخلاف لابي البركات الانباري
(٦) اللمع في العربية ص٥٥

بقوله: (ما فُعل فيه فعل مذكور من زمانٍ أو مكانٍ)(١).

وقال الرضيّ (ت ٦٨٦ هـ) في شرح هذا الحدّ: (يعني بقوله: (فعل مذكور) الحدث الذي تضمّنه الفعل المذكور... واحترز بقوله: (مذكور) عن نحو قولك: يومُ الجمعةِ يوم مبارك، فإنّه لا بُـدّ أن يُفعلَ في يومِ الجمعة فعل، لكنّك لم تذكر ذلك الفعل في لفظك، فلم يكن في اصطلاحهم مفعولاً فيه، ونحو: يوم الجمعةِ في قولك: خرجتُ في يومِ الجمعةِ، داخل في هذا الحدّ، ولهذا قال بعدُ: وشرطُ نصبه تقديره بـ (في)، وأمّا إذا ظهر فلا بُـدّ من جرّه، وهذا خلاف اصطلاح القوم؛ فإنّهم لا يطلقون المفعول فيه إلاّ على المنصوب بتقدير (في)، فالأَوْلى أن يقال: هو المقدّر بـ (في) من زمانٍ أو مكانٍ فعل فيه فعل مذكور)(٢).

أمّا ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) فقد طرح حدّين للظرف (٣) .

أوّلهما: هو ما نُصبَ من اسم زمانٍ أو مكانٍ مقارنٍ لمعنى (في) دون لفظها

وثانيهما: ماضُمّنَ من اسم وقتٍ أو مكانٍ معنى (في) باطّراد، وهو الذي عبّر عنه في خلاصته الألفيّة بقوله:

الظرفُ وقت أو زمانٌ ضُمّنا

(في) باطّراد كـ: هنا أمكث أزمُنا(٤)

وقد وردت الجملة الظرفية في السورة في (٢٢) موضعا: وعلى النحو الاتي :

- يوم: في (١١) موضعا .
- اليوم: في موضع واحد .
- مع: في (٣) مواضع..
- قبل: في موضع واحد.
- بعد: في موضع واحد.
- تحت: في موضع واحد.
- وراء: في موضع واحد.
- قِبَل: في موضع واحد .
- مأوى: في موضع واحد .
- عند: في موضع واحد.

﴿ ...وهو معكم اينما كنتم....﴾: ٤

قال النحاس: ((وهو معكم) نصب على الظرف، والعامل فيه المعنى، أي: وهو شاهد معكم حيث كنتم)(٥).

قال الدعاس: (﴿وَهُوَ﴾ الواو حالية ومبتدأ ﴿عَلِيمٌ﴾ خبره والجملة حال ﴿بِذاتِ﴾ متعلقان بعليم ﴿الصُّدُورِ﴾ مضاف إليه) (٦).

وقال درويش: (الواو حرف عطف وهو مبتدأ ومعكم ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر، وأينما اسم شرط جازم في محل نصب على الظرفية المكانية وهو متعلق بجوابه المحذوف، وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والجواب محذوف دلّ عليه ما قبله، أي: فهو معكم وكنتم تامة، والله مبتدأ وبصير خبر وبما تعملون متعلقان ببصير وجملة

(١) شرح الرضي على الكافية ١/ ٤٨٧

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٩١.

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ١/ ١٩١.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٥١.

(٦) إعراب القران للدعاس ٣/ ٣٠٨.

تعملون صلة الموصول لا محل لها) (١).

قال أبو حيان: (أيْ بِالعِلْمِ والقُدْرَةِ. قالَ الثَّوْرِيُّ: المَعْنى عِلْمُهُ مَعَكم، وهَذِهِ آيَةٌ أجْمَعَتِ الأُمَّةُ عَلى هَذا التَّأْوِيلِ فِيها، وأنَّها لا تُحْمَلُ عَلى ظاهِرِها مِنَ المَعِيَّةِ بِالذّاتِ، وهي حُجَّةٌ عَلى مَن مَنَعَ التَّأْوِيلَ في غَيْرِها مِمّا يُجْرى مَجْراها مِنِ اسْتِحالَةِ الحَمْلِ عَلى ظاهِرِها) (٢).

قال ابن عادل (٨٨٠هـ): (ذكر ابن الخطيب عن المتكلمين أنّهم قالوا: هذه المعية إما بالعلم، وإما بالحفظ والحراسة، وعلى التقديرين فالإجماع منعقد على أنَّه – سبحانه وتعالى – ليس معنا بالمكانِ والحيز والجهةِ، فإذن قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ لا بد فيه من التأويل، فإذا جوَّزنا التأويل في موضع وجب تأويله في سَائر المواضع) (٣).

﴿ ...اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا...﴾: ١٠

قال القرطبي :(وفي الكلام حذف، أي: لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن أنفق من بعد الفتح وقاتل، فحذف لدلالة الكلام عليه . وإنّما كانت النفقة قبل الفتح أعظم، لأنّ حاجة الناس كانت أكثر لضعف الإسلام، وفعل ذلك كان على المنفقين حينئذ أشق والأجر على قدر النصب . والله أعلم)(٤).

قال الشوكاني: (وفي الكلام حذف، والتقدير: لا يستوي من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن أنفق من بعد الفتح وقاتل، فحذف لظهوره ولدلالة ما سيأتي عليه، وإنّما كانت النفقة والقتال قبل الفتح أفضل من النفقة والقتال بعد الفتح، لأنّ حاجة الناس كانت إذ ذاك أكثر وهم أقل وأضعف، وتقديم الإنفاق على القتال للإيذان بفضيلة الإنفاق لما كانوا عليه من الحاجة، فإنّهم كانوا يجودون بأنفسهم ولا يجدون ما يجودون به من الأموال)(٥).

﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم ...﴾: ١٢

قال النحاس: (نصبت يوما على الظرف أي لهم أجر في ذلك اليوم، و»ترى» في موضع خفض بالإضافة «يسعى» في موضع نصب على الحال) (٦).

قال ابن عاشور: (لما كان معلوما أنّ مضاعفة الثواب وإعطاء الأجر يكون في يوم الجزاء، ترجح أن يكون قوله « يوم ترى المؤمنين « منصوبا بفعل محذوف تقديره: اذكر تنويها بما يحصل في ذلك اليوم من ثواب للمؤمنين والمؤمنات ومن حرمان للمنافقين والمنافقات، ولذلك كرر يوم ليختص كل فريق بذكر ما هو من شئونه في ذلك اليوم . وعلى هذا فالجملة متصلة بالتي قبلها بسبب هذا التعلق ...والخطاب في « ترى « لغير معين ليكون على منوال المخاطبات التي قبله، أي: يوم يرى الرائي، والرؤية بصرية، و « يوم « مبني على الفتح لأنّه أضيف إلى جملة فعلية، ويجوز كونها فتحة إعراب لأن المضاف إلى المضارع يجوز فيه

(١) إعراب القران لمحيي الدين درويش ٩/ ٤٥٣.
(٢) البحر المحيط ١٠/ ٧٧.
(٣) اللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٤٥٦ .
(٤) الجامع لأحكام القران ١٧/ ٢١٧ .
(٥) فتح القدير ١/ ١٤٥٦، وينظر: روح المعاني ٢٧/ ١٧٢.
(٦) إعراب القرآن ٤/ ٣٥٦.

الوجهان)(١).

﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم ...﴾: ١٣

قال النحاس: (نصبت يوما على الظرف ،أي: وذلك الفوز العظيم في ذلك اليوم، ويجوز أن يكون بدلا من اليوم الذي قبله)(٢).

قال ابن عاشور: (يوم يقول « بدل من يوم ترى المؤمنين بدلا مطابقا إذ اليوم هو عين اليوم المعرف بقوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم)(٣).

﴿ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ..﴾: ١٥

قال ابن عاشور مفصلا: (يجوز أن يكون هذا الكلام من تتمة خطاب المؤمنين للمنافقين استمرارا في التوبيخ والتنديم . وهذا ما جرى عليه المفسرون، فموقع فاء التفريع بين والعلم للمؤمنين بأن لا تؤخذ فدية من المنافقين والذين كفروا حاصل مما يسمعون في ذلك اليوم من الأقضية الإلهية بين الخلق بحيث صار معلوما لأهل المحشر، أو هو علم متقرر في نفوسهم ممّا علموه في الدنيا من أخبار القرآن وكلام النبيء – صلى الله عليه وسلم – وذلك موجب عطف ولا من الذين كفروا تعبيرا عما علموه بأسره وهو عطف معترض جرته المناسبة .

ويجوز أن يكون كلاما صادرا من جانب الله تعالى للمنافقين تأييسا لهم من الطمع في نوال حظ من نور المؤمنين، فيكون الفاء من عطف التلقين عاطفة كلام أحد على كلام غيره لأجل اتحاد مكان المخاطبة على نحو قوله تعالى: (قال ومن ذريتي)سورة البقرة :١٢٤

ويكون عطف (ولا من الذين كفروا) جمعا للفريقين في توبيخ وتنديم واحد لاتحادهما في الكفر . وإقحام كلمة « فاليوم « لتذكيرهم بما كانوا يضمرونه في الدنيا حين ينفقون مع المؤمنين رياء وتقية . وهو ما حكاه الله عنهم بقوله: (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر) سورة التوبة :٩٨.

وقرأ الجمهور(٤) « لا يؤخذ « بياء الغائب المذكر لأن تأنيث « فدية « غير حقيقي، وقد فصل بين الفعل وفاعله بالظرف فحصل مسوغان لترك اقتران الفعل بعلامة المؤنث . وقرأه ابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب بمثناة فوقية جريا على تأنيث الفاعل في اللفظ، والقراءتان سواء) (٥).

الخاتمة

الحمد لله الذي سخر البنان للبيان، وأسند ترجمة المشاعر والمعاني للّسان، فصورها حروفا للمباني والمعاني للعيان، وأودعها أثيراً ليسمعها على بعد المكان .سبحانه. والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ نبيّ الهدى والإيمان، وعلى آله وأصحابه والتابعين بإحسان

(١) التحرير والتنوير ٢٨/ ٣٨٠، وينظر: فتح القدير ١/ ١٤٥٧.

(٢) إعراب القرآن ٤/ ٣٥٨.

(٣) التحرير والتنوير ٢٨/ ٣٨٢، وينظر: البحر المحيط ٨/ ٢٢١.

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢/ ٣٨٥ .

(٥) التحرير والتنوير ٢٨/ ٣٨٨.

. بعد هذه الرحلة القرآنية يمكننا أن نبين ما يأتي :

- حوت سورة الحديد على جميع أنواع الجملة العربية التي ذكرها اللغويون، فوجدنا فيها الجملة الاسمية والجملة الفعلية والجملة الشرطية والجملة الظرفية .

- جاءت الجملة الاسمية في (٤٠) موضعا في السورة، وتنوعت صور المبتدأ بين الضمير والاسم الظاهر والاسم الموصول واسم الإشارة، متقدما على الخبر على الأصل ومتأخرا عنه في مواضع توزعت بين الجواز والوجوب، ولكنه لم يرد بصورة المصدر المؤول.

- جاءت الجملة الفعلية في (١١٦) موضعا، وتنوعت صور الفعل بين الماضي وبين المضارع المنفي أو المنصوب أو المجزوم وبين فعل الأمر .

- جاءت الجملة الشرطية في (٨) مواضع، تنوعت صورها بين مجيء فعل الشرط ماضيا ومضارعا وبين مجيء الجواب ماضيا ومضارعا أيضا .

- جاءت الجملة الظرفية في (٢٢) موضعا، وتنوعت ألفاظ الظرف بين الزمانية والمكانية، وكلها من الظروف المتصرفة، ولم يأت الظرف غير المتصرف في السورة.

وختاما أسأل الله أن يجعل هذا الجهد في ميزان الحسنات وأن ينفع به القارئ في جميع الاوقات . وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

- القران الكريم

– إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .–

– إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

– إعراب القرآن الكريم وبيانه : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ) ،الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ،الطبعة الرابعة، ١٤١٥ هـ.

– الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

– الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) الناشر: المكتبة العصرية الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

– – أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ .

– البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت ،الطبعة الاولى ١٤٢٠ هـ.

– تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن محمد ابن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

– الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

– الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ.

– الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ.

– شرح كتاب الحدود في النحو: عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (٨٩٩ – ٩٧٢ هـ)، المحقق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، المدرس في كلية اللغة العربية بالمنصورة – جامعة الأزهر، والأستاذ المساعد في كلية التربية بالمدينة المنورة جامعة الملك عبد العزيز، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

– اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

– لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ.

– اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني

الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، المحقق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت.

– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) ،المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ.

– المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة. الناشر: عالم الكتب. – بيروت.

– النحو العصري دليل مبسط لقواعد اللغة العربية، سليمان فياض، مركز الاهرام للنشر والترجمة

– النحو الوافي: عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف، القاهرة – مصر، الطبعة الخامسة عشرة.

– الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

– تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: محمد كامل بركات، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، سنة النشر ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

– جامع البيان في تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

– دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، موسى بن مصطفى العبيدان، الأوائل للنشر والتوزيع، سورية – دمشق، الطبعة الاولى ٢٠٠٠م.

– شرح الكافية الشافية: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولى .

– صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ

– الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

– محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ .

– مختصر النحو: عبد الهادي الفضلي، دار الشروق – جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة السابعة، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م.

– معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

– معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

– مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر– دمشق، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة السادسة، ١٩٨٥.

– مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

– النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى – بيروت .

– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي ابن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.